الصراع بين الحق والباطل

بقلم: نافل علي الحربي

الصراع هو المشاكل التي تنشأ، بسبب الأخطاء، ويصل بعضها للتقاتل، ويعم ويدوم أحياناً، ويسمى ذلك الصراع بين الحق وبين الباطل، أي بين الصدق والكذب أي بين الحلال الذي عماد خصاله الكثيرة الصدق، وبين الحرام الذي عماد خصاله الكثيرة الكذب، ويتمثّل الحق بالذي يقف بصفه، ويتمثّل الباطل بالشخص الذي يقف بصفه، حين وقوع الصراع أي الخلاف الذي ينتج عنه اعتدى شخصٍ على آخر، في بداية الصراع، فالخصال قسمين ولكل قسم زعيم الزعيم الأول هو الصدق، وهو زعيم الخصال الحميدة، والزعيم الثاني هو الكذب وهو زعيم الخصال الذميمة، والصدق وخصاله هي ما يتعامل الناس بها، في الأسواق، وفي تجمعاتهم، مثل مجالسهم، والكذب وخصاله هي التي لا تظهر للعلن، وإذا ظهرت أطلق عليها المنكر، أي الذي لا يصلح للتعايش السليم، الذي يحفظ للناس كرامتهم وأعراضهم، وأموالهم، ودماءهم، فالكذب وخصاله خطرٌ على كل مناحي حياة الدنيا، التي هي أساس الحياة الصالحة الهادئة المستقرة الخالية مما يشكل لها خطراً تسببه عند الناس، في الظاهر.

فلو تصالح الناس على الحق وهو الحلال وصدقه، ونبذوا الباطل وهو الحرام وكذبه، لما رأينا مشاكل تفرق بين أفراد الأسر، سببها الباطل، ولا أشخاصاً تقاتل أشخاص، ولا دولاً تقاتل دول.

فنحنُ بشر أنعم الله علينا بنعمة الكلام، الذي به نزل الدين، وهو العلم النافع لحل الصراع بين الحق والباطل، وقد حثنا ديننا الذي هو أعرف منّنا بهذا الصراع، بل الله هو الذي خلق هذا الصراع لبختبر فيه البشر دون غيرهم، لأنهم خلفاؤه في أرضه، وكل ما يريده منهم، حسن أخلاقهم وتعاملهم مع بعضهم بعضاً، و أن يحكّموا لذلك عقولهم، ويتأمّلوا لماذا خلقهم، ولماذا أمرهم، بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وسمى بعض العادات بالسيئة، وأمرهم بالبعد عنها، وسمّى أخرى حسنة، وأمرهم بالاتصاف بها، على الرغم من إنه جلا وعلا لو شاء لجعلهم، صالحين لا صراع بينهم، ولكنه، خلق الدنيا لمجرّد اختبار البشر فيها، ليميز لكل شخصٍ استحقاقه من حياة الآخرة، وهي الحياة الأبدية، التي لا ممات فيها، قال تعالى: " **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون "، أي: أظن المسلمين الذين صدقوا بدين محمد صلى الله عليه** وسلّم، أنهم لا يفتنون، أي يصابون بما ينتج عن الباطل من فتن، ودون أن يصابوا بأمراض، وقحط، وزلال، وفيضانات، وأرياح مدمرة، وغير ذلك، من مصائب الدنيا، وهو استفسار استنكاري، أي لا بد لهم من الفتن، التي تتضح فيها معادن

البشر، ويتميز فيها الخبيث من الطيّب، فمن أراد حياة النعيم المقيم، فليعمل لها، بخصالها الحميدة، ومن لا يخشى حياة الجحيم المقيم، ليضل ويكذب، ويركب رأسه، ويخالف الناس، ودينهم، وخصالهم الحميدة.

اللهم أرينا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرينا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه.